

الكاتب: أ/ محمد المنتفع

عنوان المقال: الألبسة المغربية وموضة أزياء

العصر الحديث

أستاذ باحث في التاريخ الحديث- الأكاديمية الجهوية

لمهن التربية والتكوين- جهة كلميم وادنون – المغرب

البريد الإلكتروني: Elmountafiamed@gmail.com

تاريخ الارسال: 2019/01/29 تاريخ القبول: 2019/03/15 تاريخ النشر: 2019/04/30

الألبسة المغربية وموضة أزياء العصر الحديث

Moroccan clothes and fashion

In the modern era

الملخص بالعربية:

لامست العديد من المصادر التاريخية مظاهر التأثير المجاليين المغرب وبيئة البحر الأبيض المتوسط خاصة في مستوياتها الثقافية والاجتماعية، مثل التأثير بالألبسة والتألق بأحدث موضة الأزياء الأوروبية التركية، والتسابق على أجود الأثواب والأقمشة الفاخرة. وهذا التأثير يعد نموذجا حقيقيا للتماثل والتوجهات الحدودية التي فرضها البحر على ساكنته خلال العصر الحديث، ويرجع ذلك إلى عدة عوامل، أولها الجوار الجغرافي وقرب المغرب من المؤثرات الثقافية الأوروبية والمؤثرات التركية من الجهة الشرقية، مما أتاح إمكانية محاكاة المغاربة أغنياء وفقراء لأساليب الحياة اليومية بما فيها تبادل الألبسة الحديثة والمستعملة، وكل ما يتعلق بمظاهر الزينة، ثم دور الهجرات الدائمة الحدوث بمياه المتوسط، والحروب، وما نتج عنها من احتكاك اجتماعي وثقافي كبير بين المغرب وبلدان البحر المتوسط.

الكلمات المفتاحية: الألبسة، موضة الأزياء، الزينة، المغرب، المجال المتوسطي.

Abstract :

Many historical sources touched on field influences between Morocco and the Mediterranean environment especially at their cultural and social levels such as dressing-up in the latest European-Turkish fashion. And rushing to have the finest dresses and luxury fabrics. This vulnerability is a real example of the uniformity and unilateralism imposed by the sea on its habitat during the modern era. And this is Due to several factors: the first geographical proximity and proximity to Morocco of European cultural influences and Turkish influences from

the east which enabled the possibility of emulating the rich and poor Moroccans to the ways of everyday life. This includes the exchange of modern and used clothing and everything related to the manifestations of adornment. Then, the role of permanent migrations in the waters of the Mediterranean Wars and the resulting great social and cultural friction between Morocco and the Mediterranean countries.

key words: clothes, Fashion, adornment, Morocco, Mediterranean area.

شكلت الأزياء ونوعية الأثواب، عند المغاربة وباقي مجتمعات المجال المتوسطي، قيمة رمزية تحدد الانتماء الاجتماعي للأفراد وتميزهم عن باقي الطبقات. ولما كان لباس من أهمية مركزية عند هذه الشعوب فقد تماهت على أجود الأثواب وأكثرها تعبيراً على ثرائها. فكانت الأقمشة والديباج والمخمل من الأنواع المفضلة السائدة في المتوسط، خلال العصر الحديث، وهي الأكثر ميلاً وطلباً من قماش الصوف الخشن الذي كان يرتديه أغلب فئات الطبقات الوسطى وفئة العمال والفلاحين الفقيرة¹. أما الأغنياء من الفلاحين في البوادي والتجار في المدن فقد كانوا يضحون بكل رخيص وغال من أجل الترف في الملابس².

1- أصناف الألبسة المغربية

تميزت الألبسة المغربية خلال العصر الحديث بطابعها المحلي الخاص، فرغم تأثير الأزياء المتوسطية والمحيطية، خاصة مع قدوم الموريسكيين، وتوافد التجار الأجانب من مختلف الجنسيات الأوروبية واستقرار العديد من المرتدين ذوي الأصول المختلفة، فإن المغاربة إلى جانب تأثرهم بموضة اللباس الأوروبية والتركية، فقد حافظوا على صنوف الألبسة المحلية، ولعل من نماذج هذه الألبسة نجد:

- **الحائك Haïk:** هو رداء يغطي الرأس والصدر، يرتديه الرجال والنساء، إلا أنه غالباً ما تتخذه النساء لباساً لهن³. وكان هذا اللباس معروفاً عند المغاربة خاصة في دكالة وأزمور وأسفي⁴. ويعتبره مارمول زي شبيه بالسترات التي يرتديها الأتراك فوق ثيابهم⁵. ويحتفظ لنا "أولييفر ديبير Olivier Dapper" بلباس المغاربة من خلال وصفه للباس أفراد سفارة السلطان الدلائي إلى أمستردام 1659م، قال أن السفير إبراهيم دوكي يرتدي الحايك، وملابس فضفاضة مناسبة تصل إلى منتصف الجسم، مصنوعة من شعر الماعز أو صوف سوداء مع قلنسوة، وأزرار في الأمام على صدره، وهذا ما يسمى في العربية بالخنيف **chaniif** أو الخيفة **chaniifa**.

وعادة ما يلبس فوق الحايك في فصل الشتاء⁶. والخفيف والخفيفة تطلق في المغرب على جلد الخروف، ولعليهما من أصل بربري وكساء من الصوف أو من شعر الماعز⁷.



الصورة رقم 1: نموذج لباس المغاربة من خلال وفد سفارة السلطان الدلائي إلى أمستردام عام 1659.

المصدر: Henry De Castries, « Relation de Dapper », 1659, S.I.H.M, Première série. Dynastie Sadienne, Archives et bibliothèques des Pays Bas, Tome VI, paris 1923, p 605.

- السلهايم: عوضت هذه اللفظة كلمة "برنس"، وهي مشتقة من الكلمة القشتالية "زلمان" *Zolman/Zulman*، وهي مستعملة بإسبانيا، واحتفظ بها المغرب في حين ظلت تونس والجزائر تحتفظ بلفظة "برنس"⁸.

- الصدرية: تعني الثوب الذي يبلغ الصدر ويلبسه جميع النساء بدون استثناء⁹، وقد نقلها الموريسكيون إلى شمال إفريقيا¹⁰. وانتشرت الصدرية المحزقة *Corsage* التي تلتصق بالجسم عند النساء في أوروبا المتوسطة¹¹.

- القلنسوة الحمراء: محاطة بعمامة تتوسطها "شوشة" زرقاء، وهذا النوع من اللباس نقله المهاجرون الأندلسيون إلى المغرب، لا سيما فاس والرباط وتطوان، لأن الشوشة الزرقاء لم تكن معروفة في الأندلس قبل عهود المحنة الأخيرة حيث أجبر الإسبان العرب المنتصرين على التميز بشارة زرقاء يجعلونها على قلائسهم، وقد أضيفت إلى القلنسوة والشوشة الأندلسيتين العمامة المغربية¹². وحسب "دوزي" أن القلنسوة تكون من الصوف يرتديها العرب بكثرة¹³. ويذكر مارمول أن فقهاء حاحا يرتدين «قلنسوات حمر تحمل إليهم من طليطلة وقرطبة»¹⁴.

- الشاشية: من الألبسة المنتشرة بالمغرب ومصر، نقلها الموريسكيون إلى المغرب، وهي عمامة تغطي الرأس¹⁵. وقد تفننوا في صناعتها في كل من المغرب والجزائر وتونس¹⁶.

- الكرزية Karziya- Karazi: كلمة من أصل بربري، وهي اختصار وتعريب كلمة "تركزيت" بمعنى العمامة¹⁷، وهي تعني حزاما تضعه المرأة الموريسكية، وقد نقله هؤلاء إلى المناطق التي استقروا بها¹⁸. ويذكر مارمول أن سكان حاحا بالرغم من لباسهم العادي الذي يتكون من الصوف الغير الملبد بها، والتي لا تقل خشونة عن غطاء الرأس إلا بقليل، إلا أنهم يضعون على جلدهم إزارا من نفس الثوب يغطيهم من الحزام إلى نصف الساق¹⁹. ويقول "دبيير" في معرض وصفه لأزياء سفراء السلطان الدلائي: كان لباس رأسهم طاقية تدعى بالعربية كرزية، وهي مصنوعة من قماش صوفي غليظ، ولكنها لم تكن مكورة حول الرأس بشكل أنيق، كما تكون عادة العمامة الأنيقة، وهو الطراز السائد لدى المغاربة، ومع ذلك فإن سكان هذا القطر يلبسونها مصنوعة من نسيج القطن الرفيع ومكورة حول الرأس، ويسمونها الشد²⁰.

- المضمة: وهي حزام لشد اللباس إلى الجسم²¹، واتفق أغلب المؤرخون على أن أصل الكلمة عربي، ومن المرجح أن يكون حرفي غرناطة هم من أدخلها إلى المغرب²²، وقد انتشر استعمال "المضمة" في العهد السعدي عند الفقهاء وأكابر القوم وبين النساء كذلك²³.

- البلغة: هي لفظة ذات أصل لاتيني عرفت تطورات عديدة، صيغت منها في اللغة الإسبانية لفظة "كوركس" Corcus، ومنها أتت الألفاظ الآتية: "البرغتا" Al pargata و"البرغا" Al Borga و"أملغة" AmBalga. وبما أن لفظة "بلغة" غير عربية فإن "دوزي" لم يعثر على أصلها في معجمه²⁴. وتذكر المصادر أن حرفة صناعة البلغة أو الخرازة منتشرة في مختلف مناطق المغرب²⁵، حيث كان بائعو الأحذية الذين يشغلون قرابة مائة وخمسين دكانا بفاس يقومون بشراء الأحذية والخفاف بالجملة من الخزائين ثم يبيعونها بالتقسيط، ولا يبعد عنهم كثيرا الخزائون الذين يصنعون أحذية الأطفال²⁶.

- الشربيل: يعتقد دوزي أن كلمة "الشربيل" أو "زربون" أو "زربول" إسبانية تعني "سربيا" - Servilla، وهو نوع من الأحذية في المغرب. ويعتقد "دوزي" أن هذا النوع من الأحذية ترتديه الخادما²⁷. وكان مستعملا في الأندلس، خلال القرن السادس عشر، بالاسم نفسه، غير أنه كان حذاء مطرزا بالذهب والحريير وثوبه من القטיפ²⁸، وكانت تلبسه المرأة الجزائرية وخاصة الموريسكية²⁹.

- الريحية: حذاء من الجلد ذو اللون الأحمر، كانت النساء تستعمله في الخروج مع الحايك، ويوجد بالاسم نفسه في الوثائق الغرناطية³⁰.

وهكذا، يلاحظ أن نوعية اللباس المغربي الغني بالثراء المتوسطي، الذي نقله البرتغال والإسبان والإنجليز والفرنسيون والأتراك والأندلسيون بعد عمليات الطرد، متشابه إلى حد كبير مع لباس سكان الجزائر، الذي يتكون عند الكبار من الكندورة والجلابية والبلغة، ويتمنطق الرجال الشكارة والخنجر، وتلبس النساء القفطان مع خمار أحمر³¹. ومن أوجه التشابه بين المغرب ومجتمعات المجال المتوسطي، في الأزياء واتباع الموضة، لباس البياض في المناسبات والاحتفالات العائلية والدينية، وهي عادة أندلسية دخلت المغرب، ومن ثم انتقلت لتشمل الربوع الأوروبية³²، بفعل الهجرات الدائمة الحدوث في مياه المتوسط، والحروب والصراعات، كلها عوامل أفرزت خاصية ثقافية ثمرة على مستوى الألبسة ذات الأنواع والألوان المختلفة.

2- مظاهر تأثير المغاربة بموضة اللباس الأجنبي

نظرا، للصلات الوثيقة بين المغرب والمجال المتوسطي، وبحكم تواجد عدد كبير من التجار الأوربيين بالمدن المغربية، فقد حمل هؤلاء معهم صنوف الألبسة المتوسطية، جعلت المغاربة يتهافتون عليها لجمالها وأناقته. والمصادر تذكر أن الأقمشة المستعملة ونسيج الكتان البرتغالية متوفر في بعض دكاكين تجار مدينة تدنست³³، إذ كان لباس البرادات Bordates البرتغالية والأثواب الإنجليزية المعروفة بأنطونا Antonal من الألبسة المفضلة عند السكان المحليين. وسمح الاستهلاك الداخلي للمغاربة من هذه الأثواب، الملك البرتغالي للتجار بجلب أثواب أخرى إنجليزية، وهولندية، وأيرلندية، وفرنسية، وإسبانية، وإيطالية، مختلفة الأنواع والألوان، فكان منها الملف والكتان والأثواب القطنية والصوفية³⁴. وحظيت الأنسجة الصوفية المغربية المكونة من الحنابل، والحياك، والجلابيب، والبرنوس، والقبعات البربرية، باهتمام كبير من قبل الملك البرتغالي، فكان يشتري لنفسه بعض الحنابل الدكالية³⁵.

وهي الأنسجة نفسها كانت متداولة عند الموريسكيين في إسبانيا³⁶. ومع منتصف القرن السابع عشر، وصلت السوق المغربية أقمشة لاروشيل المكونة من أقمشة لافالورا وونبلانكاردهBlancarde والقماش القرمزي وقماش ايسوUsseau³⁷.

وفي مقابل ذلك، وصل اللباس المغربي مختلف دول المجال المتوسطي عبر الهجرات والتجارة، فحسب سجلات بورصة أن التجار المغاربة، كان لهم الفضل في نقل ثقافة اللباس المغربي إلى سكان المدينة، إذ تذكر أن الذمي "ياني بن ديمتري" من أهل بورصة استقرض من إسحاق معتق لأحد قضاة المدينة هو "مولانا ولدان" 1200 درهم منه من القرض، والباقي من ثمن الثوب المغربي المخيط. وهو نوع من النسيج المغربي³⁸. ويرجع هذا الانتشار للأثواب المغربية في شرق البحر المتوسط إلى ازدهار أعمال النسيج³⁹، والخياطة في المناطق التي تعرف ثروة حيوانية مهمة، أو تلك التي يباع فيها الصوف مثل مدينة تكاوست، التي كان يقتنيه التجار الأجانب بأحسن الأثمان، وكان يصنع في هذه المدينة الكثير من قطع الثياب⁴⁰، وكان للتجار الأجانب الفضل في نقل قطع الأثواب المغربية نحو الضفة الشمالية الغربية من البحر المتوسط وإقبال السكان على مصنوعات النسيج المستوردة⁴¹.

وكان التجار المغاربة المستقرين في الإسكندرية والقاهرة ومدينة رشيد يقومون بتعديل المنسوجات المستوردة من المناطق النائية على الطريقة المغربية حتى تتناسب وذوق أهالي المنطقة، حيث كانت تصنع لهم ملابس خاصة عرفت بالتركورية، وكان يمزج فيها الكتان مع القطن، وأصبحت منفلوط وأسيوط وحي طولون بالقاهرة، مراكز رئيسية لإنتاج هذه المنسوجات⁴². وكانت تستورد الأقمشة الهندية والأوربية والتركية نحو المدن المصرية⁴³. كما كانت تتاجر في مدن الإمبراطورية العثمانية وغرناطة وجنوة ببعض المنسوجات، كالعباءات الحمراء و"الولا" وهو نسيج من حرير رفيع كالموسلين، و"العباي" وهو قماش من صوف⁴⁴.

ومن تجليات التأثير بالأزياء الأجنبية عند أغنياء وفقراء المغرب ما ذكره مارمول عن سكان تانزيرا بإقليم حاحا بارتدائهم لأجمل اللباس، لأنهم يتجرون أكثر مع الأجانب⁴⁵. ثم وصف الوزان لأهل أنفا الذين كانوا يتأنقون جدا في لباسهم، وذلك للصلات الوثيقة مع البرتغاليين والإنجليز⁴⁶. ونجد لباس أهالي تيبوت لا يختلف عن لباس أهل حاحا، وهي ألبسة متأثرة بالأزياء الأجنبية، بحيث «يرتدي معظمهم قميصا ويضع على رأسه عمامة من الكتان الأبيض والكانا من الثوب الخشن مثل الفرجية تساوي مثقالا وقطعة الكتان البرتغالية أو الفلامندية»⁴⁷. وكذلك الأمر في سائر بلدان المجال المتوسطي، حيث الشغف بالملابس يدب في

الحياة اليومية لسكانه، وانتشار الفساتين الهولندية القشبية، المبطنة ببطانة من نوع التابي Tabis، زين كماه بفتحات جميلة⁴⁸.

لقد كان للتجار الأجانب خاصة الجنوبيين، والفرنسيين، والكطيليين، ومن بعدهم تجار لشبونة ذوي الأصول البندقية⁴⁹، الفضل الكبير في جلب الأثواب الرفيعة ذات اللون الأزرق الغامق (برناطا) Bernatha، والأزرق الفاتح (بريا) Bria إلى المغاربة، الذين ازداد شغفهم بها فكانوا يصنعون منها ملابس محلية، كالبرانس (السلهام)، والجلابيب للرجال والقفطان للنساء، وأصبح هذا اللباس رمزا للطبقة الميسورة ولون محلي خاص⁵⁰. وكانت الأقمشة القطنية الزرقاء الغليظة تستخدم إبان، القرن السابع عشر، في صناعة الملابس الشعبية بجنوب فرنسا⁵¹، التي كانت تصدرها إلى المغرب خاصة قطنيات مورليكسوبرطاني وحريريات مدينة ليون والقماش. وكانت هولندا تصدر إلى مدينة سلا القماش والثياب والخیوط واللبن والمرایا الصغيرة والموسلين للعماثم. بينما كان تجار لندن يصدرون لها الصوف والذهب الأبيض⁵².

لقد تماثل لباس المغاربة مع دول المجال المتوسطي فيما يخص نوعية الأثواب وشكلها وهيئتها وألوانها وطرق خياطتها، تضيفي هيبة على الطبقة الميسورة، كالأعيان من أهل فاس، «الذين يرتدون ملابس من قماش الصوف المستورد من الخارج، تتكون من سترة ضيقة جدا لها نصف أكمام توضع فوق القميص، وفوقها عباءة واسعة مخططة من أمام، ويغطون كل ذلك ببرنس، ويجعلون ما يضعه بعض الناس في إيطاليا ليلا ما يغطي الأذنين، ويلفون حول القلنسوة عمامة من كتان تدور حول الرأس وتمرت تحت الذقن (...)». ومن عادة العلماء والأعيان المتقدمين في السن أن يلبسوا سترات عريضة الأكمام مثل ما يلبسه نبلاء البندقية من ذوي المناصب السامية⁵³. واستمرت السترات العريضة الأكمام عند المغاربة وباقي سكان البحر المتوسط خلال القرن السابع عشر الميلادي.

وكانت ملابس عامة الناس باهتة، وعادة ما تكون عبارة عن سترة وبرنس، وبدون عباءة، ويضع الرجال على رؤوسهم طاقية رخيصة⁵⁴، وفي ذلك يقول مارمول: «أما الصنّاع وعامة الناس (...) فإنهم يلبسون أردية قصيرة ذات أربعة أذيال، تصل إلى الركبة، وفوقها سترات من الجوخ الأزرق، أو من لون آخر. ويلبسون جميعا سراويل طويلة من قماش ضيقة في الأسفل تصل إلى العرقوب، وقمصانا كبيرة فوقها لا تدخل في السراويل⁵⁵»، وكان أغلب لباس هذه الطبقات ثوب من نسيج الصوف الخشن⁵⁶، ومنهم أوفر حظا يبتاع المعاطف

الأجنبية المستعملة. وعلى أية حال، كان لباس الرجال في المغرب والمجال المتوسطي عبارة عن ملابس ذات أكمام فضفاضة تتخللها ثنيات، ومعاطف قصيرة⁵⁷.



الصورة رقم 2: من اليمين إلى اليسار (زي رجل من شمال إفريقيا، لباس نبيل من الأرمن، ولباس تاجر من اليونان)

Abraham De Bruyn, « *Habitus variarum orbis gentium. Habitz de nations estranges* », (par J. J. Boissard). Trachtenmancherley Völcker des Erdscreytz, 1581, p 44. Ioli Vingopoulou, *Le monde grec vu par les voyageurs du XVIe siècle*, Institut de recherches néohelléniques fondation nationale de la recherche scientifique, Athènes, 2004, p, p 434- 435.

وأحدثت تغيرات جديدة على مستوى اللباس بفضل الانفتاح على الأزياء السائدة في المتوسط مع بداية القرن السادس عشر الميلادي، فأصبح ارتداء المعاطف ذات الأكمام الضيقة والقبعات الأكثر اتساعاً في حافتها بالنسبة لسكان الضفة الشمالية للمتوسط⁵⁸، التي بها البذلة المنسوجة من الجوخ الأسود المستوحاة من الأنماط الإسبانية، وفرضت نفسها، في القرن السادس عشر، على طبقات المجتمع الراقية. وتوارت بدلة الريسانس الإيطالية الفاخرة، بفتحة الصدر المربعة الواسعة، والكم الفضفاض، والتطريز بالذهب والفضة، والأقمشة الحريرية، والقصب، والساتان، والقטיפ القرمزية، التي كانت نموذجاً احتذاه جزء من أوروبا المتوسطية، وحلت محلها البساطة الإسبانية، بالأجواخ الغامقة، والصديري المحزق، والأحذية

الطويلة ذات القلابه، والعباءة القصيرة (الكيب) والياقة العالية المرتفعة التي تزدان بحلية مكشكشة قصيرة⁵⁹.

ورغم أن هناك اختلافا على مستوى شكل الألبسة بظهور البذلات الإيطالية والإسبانية، إلا أنه أمكن إثبات وجود نظير من هذه الأزياء في المغرب، متشابهة في مكوناتها ومواد خياطتها، ويقدم "مارمول" وصفا دقيقا عن لباس الرجال في مدينة فاس مشابها للذي المتوسطي ومسائرا للموضة الحديثة، يقول: «ولباس النبلاء والأكابر أكثر تحضرا إذ يلبسون قمصانا من قماش كامبري، من الحرير، أو الجوخ الرفيع، قرمزية أو من لون آخر بصفائير وأزرار ذهبية، وأكمام عريضة مفتوحة من الأسفل ومبطنة بقطيفة قرمزية أو دمشقية أو بالأطلس الملون. وإن لم يكن لديهم مارلوط فإن لهم سترات من صوف، أو أردية قصيرة من صوف أيضا، مع أقمصه وسراويل من قماش كامبري الرفيع. يضعون على رؤوسهم قلانس أرجوانية يأتي بها إليهم تجار إسبانيا، ولبعضهم عمامات بيضاء رفيعة محببة إليهم كثيرا»⁶⁰.

وبالإضافة إلى هذه الألبسة، استعار المغاربة الصدرية وياقة السترة الضيقة والقماط الفرنسي الذي يشده الناس تحتها، والأكمام الضيقة الإيطالية والصديري القصير (الصدرية) الهولندي والأحذية العالية من إسبانيا، وهذا التنوع يوحي بأن أرباب الموضة المنتشرة في أرجاء المتوسط ظلوا يعملون أكثر من موسم كامل ليخرجوا على الناس بتوليفة يقبلها الجميع، تكون هي موضة الموسم⁶¹، واهتمام المغاربة بالموضة واللباس الجديد أبرزه الوزن عندما تحدث عن تأنق أهل أنفا باللباس البرتغالي والإنجليزي⁶²، وتعلق نبلاء فاس بالأزياء المتوسطية، إذ يرتدون قمصانا وسراويل من قماش كامبري من الحرير أو الجوخ الرفيع⁶³، وتأنق سكان تيبوت باللباس البرتغالي والهولندي⁶⁴، وارتداء سكان تانزيرا لباسا جميلا، للعلاقة التجارية التي تربطهم بالأجانب⁶⁵. ورغم الاختلاف على مستوى شكل الملابس بين المغرب والأزياء الفرنسية، فإن ملابس الفقراء المغاربة وأغلب بلدان أوربا تتوحد في الجمود الواسع في مجال الثياب التي كان الفقراء يرتدونها⁶⁶.

واقتبس المغاربة الملابس ذات الأصل التركي، نظرا لتوافد الأتراك على المغرب، وقد نال الأسلوب التركي في اللباس إعجاب عبد الملك المعتصم الذي اتخذ زيا خاصا به⁶⁷، ولبس الجند والبحارة والخدم في عهد خلفه أحمد المنصور كسوة "المحضور التركية" المزخرفة ذات السروال الفضفاض والصدريّة المزركشة (الجبدور)⁶⁸، رغم أنه اتخذ زي القفطان زيا خاصا به، سمي بـ "المنصورية" فيما بعد⁶⁹، فهو أول من لبس الرداء الشفاف على القفطان⁷⁰. وصار

هذا الزي يتخذ بعدة الملوك والفقهاء، وكذلك اتخذ الخاصة الحرير في لباسهم، كما كانوا يغطون رؤوسهم بطواقي حمراء أو قلانس، وكانت نعالهم عالية⁷¹.

ولا يختلف لباس النساء المغربيات عن نساء المجال المتوسطي، وقد وقف الوزان⁷² ومارمول على زي النساء بمدينة فاس، والذي يتكون في فصل الصيف من قميص طويل عريض، تضع النسوة عليه حزاما وأخفاف أو أحذية واطئة جدا بينما الساق عار، ويلبسن في فصل البرد ثيابا عريضة الأكمام مخططة من الأمام⁷³. وقد تأثرت النساء الثريات خاصة الأميرات بالأزياء المتوسطية، وهذا ديكو دي طوريس يذكر أن أخت الأمير عبد المومن كانت ترتدي الزي الإسباني، المكون من بدلة الساتان الأبيض، وأكمام قميص عريضة جدا ومفتوحة، وخمار رفيع فوق الرأس⁷⁴. وكذلك كان الأمر بالنسبة لنساء جزيرة شيو اللواتي يرتدين فساتين من المخمل والحرير والستان الدمشقي، وكانت ملابس أغلبن قصيرة تبين سيقاهن⁷⁵. وكانت النسوة المتزوجات على عكس الفتيات يحملن على أكتافهن الكتان الأبيض، ويرتدين جوارب وأحذية ذات لون أبيض⁷⁶. وترتدي النساء اليونانيات وفتيات بيروت اللباس الفرنسي الفاخر، ويرتدين عند زهابهن إلى الكنيسة أو الحمام جلاب من المخمل والستان الدمشقي بصفائر وأزار ذهبية أو فضية⁷⁷.

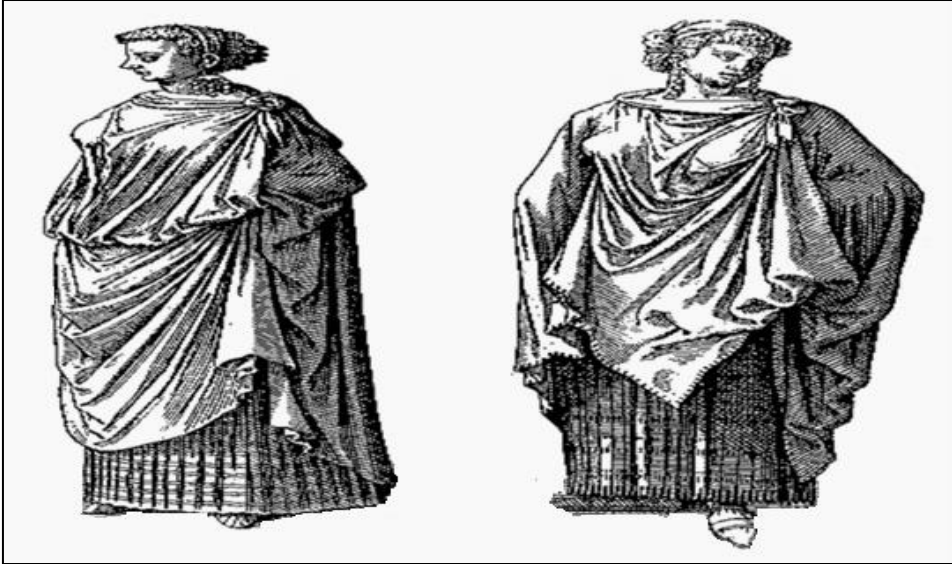


الصورة رقم 3: من اليمين إلى اليسار (زي امرأة يونانية، زي امرأة من جزيرة شيو، زي امرأة من البندقية).

De Bruyn, pp 5- 42- 56. Vingopoulou, p 434- 435.

لقد كان زي المرأة اليونانية عبارة عن فستان عريض وثقيل تتخلله ثنيات وطيات في الأسفل، ذو أكمام ضيقة إلى الرسغين، تلبس عليه رداء يغطي الرأس ومعقود عند الصدر ومفتوح في وسط الجسم ليخيط في الأسفل وتعتمر قبعة شمسية. أما لباس المرأة من جزيرة شيو فهو عبارة عن عباءة مطرزة تنفتح عند الأسفل وأكمام ضيقة وطرحة تغطي الرأس إلى الرجلين ونعال بسيطة. وترتدي المرأة البندقية رداء يغطي الرأس وباقي الجسم، وهو لباس ثقيل وواسع وفضفاض. ويتميز زي باقي النساء، في الضفة الأخرى من المجال المتوسطي، بارتداء صدرية مناسبة مطرزة تغطي الجسم من الرقبة حتى الخصر⁷⁸، وهي الثوب الذي يبلغ الصدر ويلبسه جميع النساء بدون استثناء⁷⁹، وقد نقلها الموريسكيون إلى شمال إفريقيا⁸⁰.

لقد أحدثت على لباسنسوة أوروبا المتوسطية، والمتخذ من السترات الواسعة ذات الأكمام العريضة المفتوحة والقبعات الثقيلة، تطورات عدة بعد الانفتاح على باقي الأزياء المتوسطية الأخرى، فأصبحت النساء يرتدين الفساتين والبلوزات ذات الأكمام الضيقة وتراجع شكل القبعات، وارتداء التنورات الضيقة عند الخصر، وهي ذات حجم كبير وصلابة لا تصدق، كلها ذات التأثير التركي والإيطالي، وتتميز تنورات النساء الثريات في الجزء الأسفل من الثوب بملامسته للأرض وتخفي الحذاء مع أكمام مطرزة على شكل دوائر تصل إلى الرسغين⁸¹. ونقلت العائلات الأندلسية، خلال القرن السادس عشر الميلادي، إلى مدن المغرب مثل تطوان، والرباط، وسلا، وشفشاون، وفاس، وقبائل جبال غمارة وبني عروس، الأزياء الإسبانية خاصة من غرناطة كالسراويل الفضفاضة والجوارب السمكة الطيات، ورداء المللوطة⁸².



الصورة رقم 4: لباس النساء الموريسكيات في أواخر القرن السادس عشر الميلادي.

De Bruyn, p 59- 60.

لقد تفننت النساء الموريسكيات المستقرات بالمدن المغربية وباقي مدن البحر المتوسط في إتقان المهن الفنية كصناعة الحرير، والخياطة، والطرز، والحياكة⁸³، بحيث نقلت معها إلى أماكن استقرارها تربية دودة القز لاستخراج الحرير⁸⁴، كما هو الشأن في فلورنسا وفرنسا خاصة في ليونوالفلاندر، حيث كان الاهتمام ساريا بتربية دودة القز لإنتاج الحرير⁸⁵، الذي عرف طريقه منذ أربعمئة سنة تقريبا إلى صقلية والأندلس، ومعه انتشر الحرير وشجرة التوت، إبان القرن السادس عشر، في مناطق توسكانا، وفينيسيا، ولومباردي، وشمال بيومنتي في إيطاليا، وعلى طول وادي نهر الرون في فرنسا⁸⁶.

وانتقلت صناعة الحرير من هذه الأمكنة إلى شمال إفريقيا، ويقال أنها انتقلت منها نحو إيطاليا⁸⁷. ونظرا، لبراعة النساء الأندلسيات في النسيج تأثرت النساء الفاسيات بأزيائهن الأنيقة، جعلت مارمول يقول: "إن زي الفاسيات يكاد يكون زي موريسكيات غرناطة"⁸⁸. وذلك لخصوصية الزي الموريسكي الذي يتسم بفن الطرز، الذي انتشر بمختلف مناطق المغرب خاصة مدينة الرباط وتطوان⁸⁹. كما اشتهرت مدينة فاس، ومكناس، وسلا، وشفشاون، وأزمور، بالطرز ذات العينات النادرة والجميلة⁹⁰، وجعلت العائلات الثرية تولي عناية كبيرة بهذه

الإنتاجات المترفة، التي تشمل تطريز الملاءات (المراتب)، بقياس يصل طوله ما يقرب من ثلاثة أمتار وخمسة وسبعين سنتيمترا في عرضه، وكان يتطلب إنجازه شهورا من الصبر والمهارة والإتقان⁹¹. وكان هذا الفن سائدا في استرامادور وقشتالة، ومن دلالات هذه الوحدة أن دوائر الطرز الموجودة بالرباط كلها إسبانية تعود إلى القرن السادس عشر⁹². ويمكن تفسير وحدة اللباس بين المغرب والمجال المتوسطي بالعلاقة الوطيدة للمغرب بهذا المجال، ولعل آثار ذلك تتجلى في فن الطرز والنسيج والتجليد والتذهيب⁹³.

3- المظهر والزينة

اهتم المغاربة بالزينة والمظهر الخارجي من اللباس وارتداء الحلي بالنسبة للرجال والنساء على حد سواء، شأنهم في ذلك شأن باقي مجتمعات المجال المتوسطي، ولعل خير مثال على تجسيد وحدة المظهر والزينة المتوسطية تأنق السلطان عبد الملك وأحمد المنصور في لباسهما وحليهما، بحكم تحركاتهم بالمجال المتوسطي، ونجد "التمكروتي" في مؤلفه يصف لباس المنصور بالقول: «والسلطان نصره الله جالس برتبته العلية في مرتبته العرفية في فاخر ملابسه وثيابه السامية السنية، تكتنفه الهيبة ويعمه الوقار»⁹⁴. ولم يكن السلطان وحده من جسد الهيبة والتأنق في المظهر والزينة المتوسطية في اللباس والحلي، بل سبقه عامة الناس إلى ذلك، فقد كان أهل أنفا يتأنقون جدا في لباسهم، نظرا لصلاتهم الوثيقة بالبرتغاليين والإنجليز⁹⁵.

ومن القواسم المشتركة بين المغاربة وباقي مجتمعات البحر المتوسط خاصة بالبوادي عدم استبدال الثياب أثناء النوم، ولا يعفون خصلهم الشعرية بل يحلقونها على عكس لحاهم التي يعفونها، ويخفون الشارب من تحت الأنف وفوق الشفة العليا⁹⁶. وجدير بالذكر، أنه ليس من عادة العزاب المغاربة «أن تكون لهم لحي، وإنما يعفون لحاهم عندما يتزوجون»⁹⁷، ومظهر إطالة اللحية وتقصير شعر الرأس قد بدأت من إيطاليا، ثم غزت أوروبا قاطبة، إلا أنها موضة لم تظل ثابتة بل تتغير من فترة لأخرى⁹⁸. أما قصات شعر الأبناء فهي تختلف بين المغرب وسكان البحر المتوسط، حيث إن أغلب أطفال المغاربة «يتركون ذؤابة في أعلى رأسهم»⁹⁹، وكانوا إلى وقت قريب يغلب عليهم طابع الذؤابة على جانب الرأس¹⁰⁰، في حين يحتفظ الصغار من أبناء أوروبا المتوسطية بشعرهم، وهندامهم هندام موضة شمال المتوسط، أما الأبناء الكبار فيتخذون شوارب صغيرة حسب الموضة، ولحية خفيفة¹⁰¹.

لقد أدى احتكاك الأسرى والمرتدين بالسكان المحليين إلى حدوث تغيير اجتماعي استهدف جميع العناصر: الرجال، والنساء، والأطفال، والشيخوخ، وذلك بفعل تأثيرها بالمظهر الخارجي للسكان المحليين من جهة حلاقة الرأس وإطالة اللحية¹⁰². ومن ضمن هذه العناصر التي تأثرت بعادات المغاربة من جهة الزي المحلي كالبرنس وغيره، وموضة الشعر، المرتد الكناري "هرناندو مكادي" Hernando Magader، إذ تشبه بهيئة المغاربة على مستوى الشعر وإطالة اللحية مثل السكان المحليين¹⁰³. وهذه الصورة لا تختلف عن المرتدين في الإمبراطورية العثمانية، إذ كان زهم زي الأتراك، ومظهرهم الخارجي متأثر بالبيئة التركية، كحالة الطبيب البندقي "كيوسبستريبولي" Giuseppe Strupoli ذو اللحية السوداء والشارب الطويل، وكان يرتدي السراويل الشامية الحمراء¹⁰⁴. والملاحظ أن البيئة التي عاش فيها هؤلاء كانت تفرض عليهم الاقتداء بثقافة السكان المحليين، خاصة في أزيائهم ومظهرهم، وربما كان ذلك راجع إلى إعجابهم بألبسة ومظهر سكان تلك المناطق، أو أن ارتداء تلك الأنواع من الأزياء والتأثر بذلك المظهر كان من أجل تيسير عملية الاندماج مع الفئات الشعبية العريضة من السكان الأصليين.

أما زينة النساء المغربيات خاصة من طبقة الأعيان، فقد اشتهرن بارتداء الحلي والجواهر من أفرط بديعة وكبيرة مذهبة ومرصعة بالحجارة الكريمة، توضع في الأذن، وتزين معاصمهن بأساور ذهبية يصل وزن الإسورة الذهبية مائة مثقال، والفضية عشرة مثاقيل أو اثني عشر مثقال¹⁰⁵، شأنهم في ذلك شأن باقي النساء الثريات في الضفة الشمالية للمجال المتوسطي، حيث تزين النسوة بالأحجار الكريمة مع سلاسل الذهب في أعناقهن¹⁰⁶، فقد كانت المرأة اليونانية ونسوة بيروت يرتدين القلائد والحلي المصنوعة من مختلف الأحجار الكريمة، والخرز الملون والذهب أسوة بمثيلاتها في تركيا، وتزين النساء والعرائس بأفخر ما عندهن من زينة، من الحرير والديباج¹⁰⁷. وكذلك كانت نساء جزيرة شيو، اللواتي يتزين بالحلي من الذهب واللؤلؤ والأحجار الكريمة الباهظة الثمن¹⁰⁸. وكذلك كانت "السيدات التونسيات يرتدين لباسا حسنا، ويتأنقن في زينتهن، ويسترن وجوههن عندما يخرجن مثلما تفعل الفاسيات (...). لا يشتغلن بغير زينتهن وعطرهن"¹⁰⁹. أما نساء العامة، فيكتفين بالفضة في زينتهن، حيث تصاغ أساورهن وخلائهن من هذا المعدن¹¹⁰.

وكان هؤلاء النسوة، سواء في المغرب أو في باقي بلدان المجال المتوسطي، يتفنن في زينتهن وتأنقهن خاصة خلال الحفلات العائلية والأعراس، حيث كانت النسوة التونسيات يتفاخرن

بينهن لما يبدين من الزينة في الأفراح¹¹¹. وكانت النساء المتخصصات في تجميل العرائس بالمغرب يتأتين، فيمشطن شعرهن، ويزين خدودهن بالحمرة، ويخضبن أيديهن وأرجلهن بالسواد، مع رسوم جميلة¹¹²، وعادة الحناء تشبث بها المرأة التركية والأندلسية، هذه الأخيرة لعبت دورا كبيرا في مجال الزينة، فقد كن كثيرات الاهتمام بأناقتهن وزينتهن فكن يخضبن بالحناء أرجلهن وأيديهن أو الأظفار منها فقط، أو يدهن رؤوسهن معتقدات أنها تصلح الشعر وتجعله أسودا لامعا براقا¹¹³، كما يضعن وشوما على وجوههن¹¹⁴، معتقدات أنها تحسن من مظهرهن، وتزيدهن جمالا. وبالإضافة إلى الأناقة في اللباس والزينة دأبت النسوة، في المغرب والبحر المتوسط، على الاهتمام بالعمور، التي كانت تصنع من خلاصات زهور البنفسج، والورد، والياسمين، والنرجس، والأرنج، والزنبق، والسوسان. وكانت إسبانيا قد فرضت منذ وقت طويل ذوق أو موضة العطور النفاذة التي تقوم على العنبر والمسك¹¹⁵. كما هو الحال بالنسبة للمغاربة في استعمالهم المسك والعنبر في العطور¹¹⁶. ومن دلالات ذلك أن سكان ماسة كانوا يصادفون الكثير من العنبر على الشاطئ، يسلمونه للتجار الأوربيين بثمن بخس¹¹⁷. وكانت العطور والبخور تأتي أغلبها عبر الحجاج¹¹⁸، وتباع في أسواق الأفارقة¹¹⁹، ونظرا لأهمية هذه المواد خاصة العنبر كان يقتنيه التجار بما فيهم البرتغاليون وتجار فاس والإنجليز¹²⁰.

لقد تأثرت الأسر المغربية والمتوسطية بموضة اللباس السائدة في المجال المتوسطي، خلال العصر الحديث، إذ تسابقت على الأثواب والأقمشة المخملية والساتان الدمشقي والأثواب الحريرية القادمة من أوروبا وتركيا والهند، إلى جانب تأثرها بمظاهر الزينة من الحلي والجواهر وطرق تصفيف الشعر. وكان لعامل الجوار الجغرافي وقرب المغرب من المؤثرات الثقافية الأوروبية شمالا والتركية من الجهة الشرقية، دور كبير في إتاحة إمكانية محاكاة المغاربة لأساليب الحياة اليومية بما فيها تبادل الألبسة الحديثة والمستعملة، وكل ما يتعلق بمظهر الزينة والتأنق في الملبس، ثم دور الهجرات الدائمة لحدوث بمياه المتوسط، والحروب، وما نتج عنها من احتكاك اجتماعي وثقافي كبير بين المغرب وبلدان البحر المتوسط، ولم تستطع الحدود والحروب والأوبئة أن تحد التداخل بين المغرب ومجتمعات المتوسط.

الهوامش:

¹ - Nathalie Kloutz, Corinne Lacaze, Anne MangeotRemazeilles, Nicole Pierrat, Véronique Pierrat, Brigitte Thiriet, « Les Costumes et la vaisselle à la Renaissance », **Journal de tous les Arts**, Mai – Juin 2013, p 7.

² - فرنان برودل، الحضارة المادية والاقتصاد والرأسمالية من القرن الخامس عشر حتى القرن الثامن عشر، الجزء الأول: الحياة اليومية وبنياتها المكن والمستحيل، مصطفى ماهر (مترجم)، (القاهرة: المركز القومي للترجمة، العدد 1873، سنة 2013)، ص 422.

³ - أحمد الكامون، هاشم السقلي، التأثير المورسكي في المغرب، الطبعة الأولى، (مركز الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية وجدة، سلسلة دفاتر المركز 2، مارس 2010)، ص 148.

⁴ - أحمد بوشرب، بوشرب، أحمد، دكالة والاستعمار البرتغالي إلى سنة إخلاء أسفي وأزمور (قبل 28 غشت 1481- أكتوبر 1541)، الطبعة الأولى، (المغرب: دار الثقافة، 1984)، ص. 308-309. الشاذلي، عبد اللطيف، "مرسى أسفي في العصر الحديث"، أعمال الملتقى الفكري الأول لمدينة أسفي: أسفي دراسات تاريخية وحضارية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، 1989، ص 24-25.

⁵ - مارمولكربخال، إفريقيا، ج 2، ترجمة محمد حجي، محمد زنيبر، محمد الأخضر، أحمد توفيق، أحمد بن جلون، (الرباط: الجمعية المغربية للتأليف والنشر، دار المعرفة للنشر، 1988-1989)، ص 7.

⁶ - Henry De Castries, « Relation de Dapper », 1659, S.I.H.M, Première série. Dynastie Sadienne, **Archives et bibliothèques des Pays Bas, Tome VI**, paris 1923, p 606.

⁷ - رينهارتدوذي، تكملة المعاجم العربية، الجزء الرابع، محمد سليم النعيمي (مترجم)، (الجمهورية العراقية: دار الرشيد للنشر، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، سلسلة المعاجم والفهارس (39)، 1981 خ-د)، ص 224. محمد رزوق، الأندلسيون وهجراتهم إلى المغرب خلال القرنين 16-17، الطبعة الثالثة، (إفريقيا الشرق، 1998)، ص 293.

⁹ - R. P. Adozi, **Dictionnaire détaillé des noms de vêtements chez les arabes**, couronné et publié par la troisième classe de l'institut royal des Pays- Bas, Amsterdam, 1845, p 246.

- نفسه، ص 294.¹⁰

- برودل، ص 430.¹¹

¹² - عبد العزيز بنعبد الله، معطيات في الحضارة المغربية، ج3، الطبعة الثالثة، (الرباط: دار الكتب العربية، 1963)، ص 43.

¹³ - Dozy, p 365.

- مارمول، ص 6.¹⁴

¹⁵ - Ibid, p 240.

¹⁶ - محمد قشتيليو، حياة الموريسكين الأخيرة في إسبانيا ودورهم خارجها، الطبعة الأولى، (منتديات أهل الحديث في تطوان، 2001)، ص 58.

¹⁷ - Ibid, p382.

- رزوق، ص 295.¹⁸

- مارمول، ص 6.¹⁹

²⁰ - De Castries, p 606.

²¹ - Dozy, p 250.

- رزوق، ص 295.²²

- الكامون، ص 158.²³

- نفسه، ص 294.²⁴

²⁵ - محمد الصغير الإفرائي، صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر، تقديم وتحقيق عبد المجيد خيالي، الطبعة الأولى، (مركز الفرات الثقافي المغربي، 2004)، ص 331. أحمد ابن القاضي، جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، الجزء الأول، (الرباط: دار المنصور للطباعة والوراقة، 1973)، ص 102.

²⁶ - بنحادة، عبد الرحيم، النشاط الاقتصادي في سوس خلال القرن السادس عشر 1513-1623، رسالة دبلوم الدراسات العليا في التاريخ، تحت رقم 40/22، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، كلية الآداب والعلوم الإنسانية - ظهر المهرز، فاس، السنة الجامعية، 1986-1987، ص: 233-234.

²⁷ - Ibid, p 224-225.

- نفسه، نفس الصفحة.²⁸

²⁹ - Ibid, p 224.

- الكامون، ص 150.³⁰

³¹ - ينظر العرض الذي قدمه بوجمعة رويان للباحث لوسيان رينو حول الصحة والطب، وملاحظات حول المناخ بالمدن الرئيسية للإمبراطورية الشريفة، ضمن مجلة كنانيش، العدد 3، ص: 145-146. Lucien Raynaud, « Étude L'hygiène et lamédecine au Maroc suivie d'une notice sur la Climatologie des principales Villes de L'empire ».

- بنعبد الله، ص 43.³²

³³ - محمد بن الحسن الوزان، وصف إفريقيا، ج 1، ترجمة محمد حجي، محمد الأخضر، الطبعة الثانية، (لبنان- بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1983)، ص 98.

- بوشرب، ص 310-311.³⁴

- بنفسه، ص 307-308.³⁵

- الكامون، ص 146.³⁶
- 37- Marcel Delafosse, « Les Rochelais au Maroc au XVIIe siècle : commerce et rachat de captifs », Revue d'histoire des colonies, tome 35, n°122, premier semestre 1948, p 75.
- 38- الساحلي، خليل، "من سجلات محاكم الشرع في بورصة: مغاربة في تركيا في أواخر القرن الخامس عشر وأوائل القرن السادس عشر"، المجلة التاريخية المغربية، عدد 3، تونس، يناير 1975، ص 54.
- 39- بن عسكر، محمد، دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر، محمد حجي (مترجم)، الطبعة الثانية، (الرباط: مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، سلسلة التراجم (1)، (1977)، ص 96. الإفرائي، ص 123، 367. مارمول، ص 149.
- 40- الوزان، ص 96.
- 41- بنحادة، ص 214.
- 42- حسام محمد عبد المعطي، العائلة والثروة: البيوت التجارية المغربية في مصر العثمانية، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2008)، ص 221
- نفسه، نفس الصفحة.⁴³
- 44- الساحلي، ص 52.
- مارمول، ص 26.⁴⁵
- 46- الوزان، ص 197.
- نفسه، ص 116.⁴⁷
- برودل، ص 422.⁴⁸
- 49 - Andrew Hess, *the Forgotten Frontier: A History Of The Sixteenth Century Ibero-African Frontie*, the University of Chicago, 1978, p 29.
- 50- De Castries, Henry, S.I.H.M, Première série - Dynastie sadienne, *Archives et bibliothèques d'Angleterre, Tome I*, p. IV.
- برودل، ص 443.⁵¹
- 52- روجي كواندرو، قراصنة سلا، محمد حمود (مترجم)، (المعهد الجامعي للبحث العلمي، جامعة محمد الخامس، 1991)، ص 41.
- الوزان، ص 251-252.⁵³
- نفسه، ص 252.⁵⁴
- مارمول، ص 175.⁵⁵
- الوزان، ص 252.⁵⁶
- 57 - Kloutzet autres, p 4.
- 58 -Ibidem.

- برودل، ص 432.⁵⁹
- مارمول، ص 175.⁶⁰
- برودل، ص 437.⁶¹
- الوزان، ص 197.⁶²
- مارمول، ص 175.⁶³
- الوزان، ص 116.⁶⁴
- مارمول، ص 26.⁶⁵
- برودل، ص 434.⁶⁶
- إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج 2، الطبعة الأولى، (الدار البيضاء: دار الرشاد الحديثة 1978)، ص 370.⁶⁷
- ⁶⁸- محمد حجي، الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين، ج 1، (الرباط: دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، سلسلة التاريخ (2)، 1976)، ص 53.
- حركات، ص 370.⁶⁹
- الحسن السائح، الحضارة الإسلامية في المغرب، الطبعة الثانية، (الدار البيضاء دار الثقافة، 1986)، ص 316.⁷⁰
- حركات، ص 370.⁷¹
- الوزان، ص 197.⁷²
- مارمول، ص 176-177.⁷³
- ⁷⁴- ديبكو دي طوريس، تاريخ الشرفاء، ترجمة محمد حجي- محمد الأخضر، (الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، مطابع سلا، 1988)، ص 161.
- ⁷⁵ - IoliVingopoulou, « Le monde grec vu par les voyageurs du XVIe siècle », Institut de recherches néohelléniques fondation nationale de la recherche scientifique, collection histoire des idées 4, Athènes 2004, p 405.
- ⁷⁶ - Ibid, p 416.
- ⁷⁷ - Ibid, p417.
- ⁷⁸ - Kloutzet autres, p 4- 5.
- ⁷⁹-Dozy, p 246.
- رزوق، ص 294.⁸⁰
- ⁸¹ - Kloutzet autres, p 4- 5.
- الكامون، ص 142.⁸²
- ⁸³- قشتيليو، ص 49.

⁸⁴ - الكامون، ص 143-144.

⁸⁵ - Ibid, p 7.

- بروديل، ص 440.⁸⁶

- قشتيليو، ص 52.⁸⁷

- مارمول، ص 177.⁸⁸

- الكامون، ص 147.⁸⁹

⁹⁰ - Guérard Martha, « Contribution à l'étude de l'art de la-broderie au Maroc », **HespérisTamuda**, Vol. VIII. Fascicule unique, 1967, p 5.

⁹¹ - Ibid, p 6.

- نفسه، ص 147-148.⁹²

⁹³ - بتعبد الله، عبد العزيز، "الفن المعماري بالمغرب والأندلس: الأخذ والعطاء"، ضمن سلسلة دورات أكاديمية المملكة المغربية: التراث الحضاري المشترك بين إسبانيا والمغرب، (غرناطة، 21-23 أبريل 1992)، ص 310.

⁹⁴ - محمد بن عبد الله التمكنوتي، النفحة المسكية في السفارة التركية، تقديم وتحقيق عبد اللطيف الشاذلي، (الرباط: المطبعة الملكية، 2002)، ص 143.

⁹⁵ - الوزان، ص 197.

- رويان، ص 145-146.⁹⁶

- الوزان، ص 97.⁹⁷

- برودل، ص 450.⁹⁸

- مارمول، ص 6-7.⁹⁹

- رويان، ص 145-146.¹⁰⁰

- برودل، ص 451.¹⁰¹

¹⁰² - Bartolomé Bennassar, Lucile Bennassar, « Les chrétiens D'Allah, L'histoire extraordinaire des renégats XVI et XVII siècle », Perrin, paris, 1989, p 325.

¹⁰³ - Bennassar, p 330.

¹⁰⁴ - Ibid, p 325.

- مارمول، ص 177.¹⁰⁵

¹⁰⁶ - Kloutz et autres, p 5.

¹⁰⁷ - Vingopoulou, p 417.

¹⁰⁸ - Ibid, p 416.

- الوزان، ص 78.¹⁰⁹

- نفسه، ص 252.¹¹⁰

¹¹¹ - محمد ابن أبي دينار، المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس، تحقيق وتعليق محمد شمام، الطبعة الأولى، 1869، ص 291.

- الوزان، ص 112.256

- مارمول، ص 113.177

¹¹⁴ - JeanMocquet, *Voyages en Afrique, Asie, Indes orientales et occidentales, 1617*, p 179.

- برودل، ص 115.449

¹¹⁶ - Henry De Castries, « Mémoire De Razilly a Richelieu », fin 1626, S.I.H.M, Première série. Dynastie sadienne, *Archives et bibliothèques de France, Tome. III*, paris1911, p123.

- مارمول، ص 117.29-28

- عبد المعطي، ص 118.221

¹¹⁹ - Michel Abitbol, *Le Maroc et le commerce transsaharien du XVIIe Au début du XIXe Siècle, revue de l'occident musulman et de la méditerranée*, volume 30 numéro 1, année 1980, p 10.

¹²⁰ - Henry De Castries, « Relation de James Thomas », S.I.H.M, Première série - Dynastie sadienne, *Archives et bibliothèques d'Angleterre, Tome I*, Paris 1918, p 17.